الدوحة

ملتقى الإبداع العربي والثقافة الإنسانية

العدد 183 فبراير 2023

www.dohamagazine.qa

بلاغة الزلزال
في الثورة، والبيت، والكتابة

الطيِّب صالح..
إنسان نادر على خطّ الاستواء

عبدالعزيز المقالح..
سيرة مرصعة بالإنجازات
المعرفية والإبداعية

جائزة الشيخ حمد للترجمة والتفاهم الدوليّ

انتماء إلى الأصل.. وانفتاح على العصر

الدوحة AL-DOHA MAGAZINE 183

السنة 16 - العدد 183 - رجب 1444 - فبراير 2023

Year 16 - No. 183 -Rajab 1444 February 2023

الدوحة

ثقافية شهرية

العدد
183

السنة السادسة عشرة - العدد مئة وثلاثة وثمانون
رجب 1444 - فبراير 2023

تصدر عن:
وزارة الثقافة
إدارة الإصدارات والترجمة
الدوحة - قطر

صدر العدد الأول في نوفمبر 1969، وفي يناير 1976 أخذت توجهها العربي واستمرت في الصدور حتى يناير عام 1986 لتستأنف الصدور مجدداً في نوفمبر 2007.

مدير الإدارة والمشرف العام
محمد حسن الكواري

رئيس التحرير
خالد العودة الفضلي

التحرير
محمد الربيع محمد صالح

التنفيذ والإخراج
أحمد غزالة
هند البنسعيد
فلوه الهاجري

للمراسلة والتواصل:
editor-mag@moc.gov.qa
finance-mag@moc.gov.qa
تليفون : 44022295 (974+)
فاكس : 44022690 (974+)
ص.ب.: 22404 - الدوحة - قطر

المواد المنشورة في المجلة تُعبِّر عن آراء كتّابها ولا تُعبِّر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة. ولا تلتزم المجلة بردّ أصول ما لا تنشره.

الموقع الإلكتروني
www.dohamagazine.qa

مواقع التواصل
aldoha_magazine
aldohamagazineofficial
dohamagazineofficial

الغلاف:

| تقارير | قضايا

4
أرمين أفانسيان: الصراع
أوهام الوئام
(حـ: سفينيا فلاسبولر - ت: شيرين ماهر)

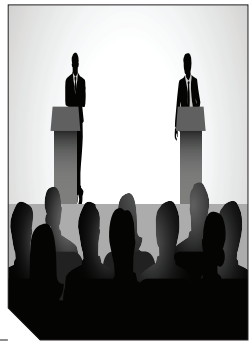

89
الحقّ ضالته والرشد غايته
الحِجَاجُ في خطاب المُناظرة
(نبيل الهومي)

102
ما الجديد الذي لم يكتبه أدباء الغرب!
الدرب الذهبي للأدب العربي
(وجدي الأهدل)

| أدب | فنون | مقالات | علوم | إصدارات |

الطيب صالح.. إنسانٌ نادر على خط الاستواء (محمد محمد مستجاب) 12
عبدالعزيز المقالح.. سيرة مرصعة بالإنجازات العلمية والمعرفية والإبداعية (محمد محمد إبراهيم) 14
الشاعر الكوري الكبير «كو أون» : الجشع، وتدمير الطبيعة، والإستهلاك المفرط، أسباب إرتفاع مُعدَّلات الفقر في العالم (حوار: رشيد فيلالي) 55
الشاعر والروائي الغابوني إريك جويل بيكال: نحن كُتَّاب الهجرة والحنين والحزن (حاوره: حسن الوزاني) 61
الروائيّ والقاصّ قاسم توفيق: لستُ بطلاً، لكنّني مغامر (حاوره / ممدوح عبدالستار) 65
الروائي اليمني محمد الغربي عمران: ما كُتب محض زيف وسِيَر برّاقة للمتسلّطين (حاوره: أحمد اللاوندي) 71
النظرية ما بعد الكولونيالية: تجلِّيات المعرفة والقوّة (بيل اشكروفت - ت: محمَّد بوعزّة) 81
الإنترنت ليس المكان الذي يمكننا أن نجد فيه جميع الإجابات (ماركو نوزاكو - ت: مروى بن مسعود) 91
حدث مفصلي في تاريخ تطوُّر الجنس البشري .. النار في المُتخيَّل الإنساني (د.محمد يسري أبو هدور) 97

8
بلاغة الزلزال
في الثورة والبيت والكتابة
(عيسى الشيخ حسن)

85
تحرَّرت من قيودها الشكلية وتحوَّلت إلى معالم فنيّة
العمارة ونقد المُجتمع الاستهلاكي
(علاء حليفي)

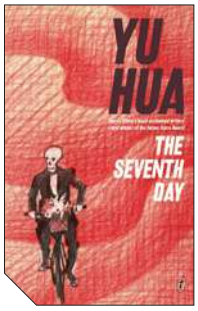

41
رواية «يو هوا» «اليوم السابع»
العودة إلى روايات الأشباح
(صبري حافظ)

73
فيرجينيا وولف:
في مرآة القراءات المُضطربة
(ماريا ألبانو - ت: مسلم غالب)

77
رواية «العطر» أو «قصّة قاتل»
أسرار النجاح في غرائبية الفكرة
(شمة شاهين الكواري)

مبنى «بيست» من تصميم «جيمس واينز» هيوستن، تكساس، 1975 ▲

تحرَّرت من قيودها الشكلية وتحوَّلت إلى معالم فنيّة

العمارة ونقد المُجتمع الاستهلاكي

لطالما كانت المتاجر الكبيرة للبيع بالتجزئة مثل محلات (إيكيا)، فضاءات ذات تصاميم هندسية موحَّدة، يلتزم في هندستها المعماريون ببناء صناديق إسمنتية مغلقة بجماليات بسيطة ومألوفة، مهما اختلف سياقها من وسطٍ لآخر، إذ إن وظيفتها الوحيدة تتلخَّص في عملية عرض المنتجات وبيعها للمُستهلك. ولكن في سبعينيات القرن الماضي، ظهرت حركة فنيّة ومعمارية قامت بتفكيك التصاميم المكرّرة لمتاجر البيع هذه بطرقٍ حرفية وطموحة، لتقدّم تطبيقاً فعلياً لمبدأ التفكير خارج الصندوق، بأفكارٍ وتصاميم أكثر إبداعاً، راديكالية، لكن أيضاً إثارة للجدل!

نشأت هذه الحركة التي تنتمي لتيار ما بعد الحداثة، نتيجة العمل المُشترك الذي جمع بين «جيمس واينز»، نحات وفنَّان تشكيلي أميركي، و «بيست» وهي سلسلة محلات تجارية للبيع بالتقسيط انتشرت في شتّى أنحاء الولايات المُتحدة منذ بداية خمسينيات القرن الماضي. كان مؤسِّسا الشركة، سيدني وفرانسيس لويس من هواة فنّ التصميم والعمارة، حيث أتتهما في بداية السبعينيات فكرة جلب حبهما للفنّ إلى أعمال البيع بالتجزئة الخاصة بهما، ودمج الفنّ المعماري بالتجارة، لكن بشكلٍ أكثر واقعية وتجلّياً: بدلاً من وضع قطعة فنيّة أمام المتاجر، أرادا أن تصبح بنايات متاجرهما الفنَّ الفعلي!

الفنَّان الأميركي «جيمس واينز»، كان معروفاً آنذاك كأحد رواد الفنّ البيئي في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، حيث ركّزت أعماله على نقل المشهد الفني إلى ما وراء مساحات المتاحف المُغلقة، مستعرضاً أعماله في الفضاءات والأماكن العامة.

في هذا الصدد، يقول «جيمس واينز»: «آنذاك، كانت هناك بالفعل مراكز تسوق كبيرة الحجم، تقع عادةً على طول الطرق السريعة... لطالما تميَّزت بنفس الشكل والوظيفة. لذلك، وجدنا أنه من المُثير للاهتمام قلب

هـذا المعنـى، والتلاعـب بـه مـن خـلال إشـراك كل مـن البيئـة والجمهـور كجـزء فنـي مـن الفضـاء العـام للمبنـى. أردنـا تحويـل هـذه المتاجـر إلـى أعمـال فنيـة علـى الطـرق السـريعة، لأننـا نؤمـن دائمـاً، أنـه مـن المُمتـع وضـع الفـنّ فـي المـكان الـذي لا يمكـن للمـرء توقعـه علـى الإطـلاق».

تحدّ مبدع للجاذبية

كان تعاونهمـا الأول مبدعـاً بشـكل راديكالـي، منطلقاً من فكـرة تفكيـك العلبـة المُغلقـة لهـذه المحـلات، حيـث تـمَّ تصميـم الواجهـة الأماميـة كمـا لـو كانـت تتدلّـى مـن جانـب المبنـى فـي تحـدٍّ مبـدع للجاذبيـة. عندمـا افتتـح المبنـى سـنة 1971 فـي ريتشـموند بولايـة فيرجينيـا الأميركيـة، تجمَّعـت حشـود النـاس أمـام المتجـر، لكـن لـم يكونـوا هنـاك بهـدف التسـوق، بـل مـن أجـل مشـاهدة واجهـة المبنـى، تمامـاً كمـا لـو كان عمـلاً فنيـاً علـى جـدار متحـف!

نجحـت هـذه التجربـة الأولـى، فـي جعـل المحـل التجـاري أكثـر مـن مـكان مغلـق يتلخَّـص فـي عمليـة عـرض البضائـع وبيعهـا بـلا أي معنـى أو قيمـة مضافـة، بـل معرضـاً فنيـاً قائمـاً بذاتـه يمنـح الزائـر تجربـة فريـدة مـن نوعهـا. أدى هـذا النجـاح إلـى عـدد مـن التعاونـات الأخـرى بيـن الفنَّـان «جيمـس واينـز» وسلسـلة المحـلات هـذه، امتـدَّت مـن عـام 1972 إلـى عـام 1984، فـي سلسـلة مـن التصاميـم التجاريـة التـي تكسـر الحـدود بيـن الاسـتهلاك التجـاري والفـنّ.

علـى سـبيل المثـال، نجـد متجـر الشـركة بمدينـة توسـون، ماريلانـد (4) والـذي شُـيد سـنة 1976 بواجهـة مبنـى تبـدو كمـا لـو اقتُلعـت مـن مكانهـا ووُضعـت جانبـاً، فـي حيـن أن متجـر الشـركة فـي سـاكرامنتو، كاليفورنيـا (5) قـد بُنـي بواجهـة ذات جانـب منكسـر أتيـح مـن خلالـه للـزوار ولـوج المبنـى. أثـارت سلسـلة المحـلات هـذه، الضجـة والإعجـاب والجـدل فـي جميـع أنحـاء الولايـات المُتحـدة، كمـا تمَّـت مناقشـتها بشـدة فـي دوائـر الهندسـة المعماريـة، وأصبحـت فـي نهايـة المطـاف أحـد أهـم مراجـع عمـارة مـا بعـد الحداثـة آنـذاك.

قـد يتسـاءل المـرءُ، هـل هـي منحوتـات فنيـة أم مبـانٍ معماريـة؟ بالنسـبة لـ«جيمـس واينـز»، فـإنّ السـؤال أهـمَّ

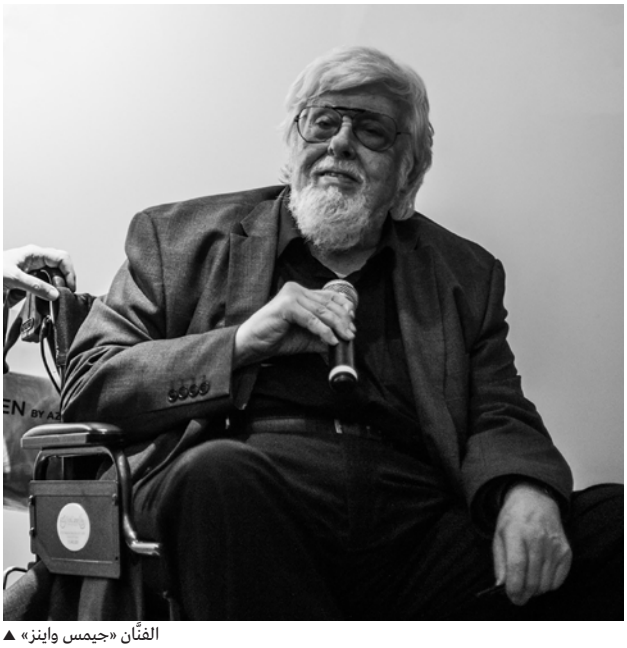

الفنَّان «جيمس واينز» ▲

أول مبنى «بيست» من تصميم «جيمس واينز» ريتشموند، فيرجينيا، 1971 ▲

من الإجابة، إذ إن قيام هذه المشاريع بدفع الزائرين إلى تغيير رؤيتهم للمحلات التجارية، من كونها مجرد فضاءات استهلاكية، ثمَّ التأمُّل والتساؤل حول الفكرة والمعنى التصميمي لشكلها، هو في حدِّ ذاته الهدف الأول من هذه المشاريع.

رغم النجاح الجماهيري الذي حققته المتاجر، إلّا أن تصاميمها لم تسلم من النقد السلبي من قِبل الصحافة المعمارية في تلك الفترة، والتي لم تحبذ فكرة إدماج الفن والاستهلاك في ميدان الهندسة المعمارية الذي كان آنذاك منكباً في حلّ المشاكل الحقيقة للمُجتمع مثل أزمة السكن والاكتظاظ العمراني، لكن «جيمس واينز» واصل الدفاع عن أعماله، حيث كان يصرح دوماً بأن الجدل هو جوهر الفنّ، وأن العمارة يجب أن تتحرَّر من قيودها الشكلية، لأنه في آخر المطاف، تصاميم المتاجر لم تكن بهدف الفرجة أو المُتعة البصرية، وإنما نقد واضح لنمطية المُجتمع الاستهلاكي الأميركي في تلك الفترة.

كما أنه، على الرغم من الانتقادات التي تعرَّضت لها الحركة من طرف المُجتمع المعماري، فقد ساعدت هذه التصميمات في تعزيز النجاح التجاري لسلسلة متاجر «بيست» في ذلك الوقت. لا شكّ أن هذا النجاح قد ألهم شركات أخرى للسعي خلف هندسة معمارية مميّزة كجزء من استراتيجيتها التسويقية، ولكن في محادثة حديثة لـ«جيمس واينز»، أشار إلى أن التيار لم يتطوَّر لينتشر على مستوى دولي كما كان يطمح إليه، لأن معظم الشركات آنذاك سعت لخلق هويّة معمارية موحَّدة قابلة للتكرار بشكل لا نهائي في كل زمانٍ ومكان، في حين أن كلاً من تصاميمه، كانت تختلف عن سابقتها. نتيجة لذلك، نرى اليوم أن أغلب متاجر البيع بالتقسيط التي نجدها في شتَّى المدن، لم تتطوَّر بعد على المستوى المعماري لتتجاوز شكل العلبة المُغلقة المُكرَّرة مهما اختلف سياقها.

عرفت سلسلة متاجر «بيست» نجاحاً منقطع النظير لبعض الوقت، ولكنها بدأت في التراجع أمام المُنافسة التجارية الحادة من طرف تجار التجزئة الآخرين، وفي نهاية التسعينيات، مع انتشار شركات البيع عبر الإنترنت مثل (أمازون)، أغلقت الشركة نهائياً سنة 1997. منذ ذلك الحين، تمَّ تجريد بعض بناياتها وتحويلها بهدف إعادة استخدامها في وظائف أخرى، بينما تمَّ هدم البعض الآخر تماماً أو تغييرها بشكل لا يمكن التعرُّف عليه، في حين بدأت واجهات المباني المُتبقية في الانهيار والتداعي إلى أنْ صار من الصعب التعرُّف عليها اليوم.

عمارة مثيرة للجدل

رغم أفولها، مازالت تصاميم «جيمس واينز» لمحلات البيع بالتقسيط موضوع نقاش في دوائر التصميم والعمارة. وتستمر في التأثير على استخدام الهندسة المعمارية في العلامات التجارية للشركات في يومنا الحالي، وهي الفكرة التي نرى أنها قد وجدت استمرارية وتطوُّراً في العمارة المُعاصرة، خاصة في المحلات التجارية لعلامات تصميم الأزياء، التي صارت في العقد الأخير تعتمد على تصاميم محلات تجارية

مبنى «بيست» في توسون، ماريلاند، 1976 ▲

مبنى «بيست» في ساكرامنتو، كاليفورنيا، 1977 ▲

أكثر فنية وأبعد من أن تكون موحَّدة، لتعكس الأفكار الإبداعية الخاصة بها، في تحويل حقيقي للبناية من مجرد شكل إلى عمل فني قائم، قد نجد -على سبيل المثال- مبنى (ديور) من تصميم المعماري الفرنسي الشهير «كريستيان بورتزمبارك» سنة 2015 بعاصمة كوريا الجنوبية سيول، حيث يعكس المبنى بمنحنياته الرشيقة المبادئ التصميمية لأزياء الشركة.

قد يرى البعض أن هذه الحركة التي ظهرت ثمَّ اختفت في فترةٍ وجيزة، تلخص مبادئ تيار ما بعد الحداثة المعمارية، بينما على النقيض، يدينها البعض الآخر على أنها مجرد حيل استهلاكية لا علاقة لها بالفنّ أو العمارة. لكن مما لا شكّ فيه، فإنّ جميع الأطراف تتفق على شيء واحد على الأَقلّ، وهو أنه على الرغم من اختفاء هذه المباني، فهي لن تُنسى أبداً، وأنها مازالت تؤثّر، ولو بشكلٍ غير مباشر على عالَم العمارة والتصميم في يومنا الحالي.

■ **علاء حليفي**

مهندس معماري، وباحث وروائي من المغرب.

مبنى ديور في سيول، كوريا الجنوبية ▲

مراجع:

- https://www.phaidon.com/agenda/architecture/articles/2020/march/04/best-products-the-70s-store-that-thought-outside-the-box/
- https://failedarchitecture.com/the-ironic-loss-of-the-postmodern-best-store-facades/
-https://archive.pinupmagazine.org/articles/interview-retail-apocalypse-james-wines-site.

أرشيف الدوحة
https://www.dohamagazine.qa

shutterstock